الفاصلة القرآنية في سورة النازعات دراسة بلاغية في ضوء الإعجاز البياني

The Quranic pause in Surah An-Nazi'at: A rhetorical study considering the eloquent miracle.

د. وسام خضير ضاري

Dr. Wisam Khudair Dhari

جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية . قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

wisam.kh283@uosamarra.edg.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص:

هذا البحث يدرس وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني وهو ما يُعرف بالفاصلة القرآنية، وبما أن القرآن الكريم جاء بنمط جديد يختلف عما ألفه العرب من كلامهم، وهم الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة في شعرهم ونثرهم، حيث عرفوا القافية في الشعر والسجع في النثر الذي اشتهرت به خطبهم؛ ولكنهم حينما سمعوا القرآن الكريم وكيف جاءت آياته بهذا الإحكام، وبهذا القالب الجديد الذي صبت فيه الألفاظ واختيرت له المعاني، حتى بلغت الآية الواحدة من الاتساق والإحكام حداً عجزوا معه عن معارضة القرآن الكريم، رغم أنه سبحانه تحداهم أكثر من مرة فعجزوا أن يأتوا بسورةٍ من مثله، فكل فاصلة قرآنية يظهر فيها وجه الاعجاز مشرقاً جلياً، ولما ندرت الأبحاث التطبيقية في هذا المجال جاء هذا البحث لبيان الفاصلة القرآنية في سورة النازعات في ضوء الإعجاز البياني .

كلمات مفتاحية: (الفاصلة، السياق، المعاني)

Abstract

This research addresses one aspect of the miraculous nature of the Quran ،namely ،the Quranic rhyme scheme. The Holy Quran presented a new style ،distinct from the Arabic language ،which was renowned for the eloquence and rhetoric of the Arabs in both poetry and prose. They were familiar with rhyme in poetry and assonance in prose ،which was prominent in their oratory. However ،when they heard the Holy Quran and how its verses were presented with such precision and in this new form ،with its carefully chosen words and meanings ،they were struck by its unique structure ،Even the single verse reached a level of consistency and precision that they were unable to oppose the Holy Qur’an ،even though He ،Glory be to Him ،challenged them more than once ،and they were unable to produce a surah like it ،every Qur’anic verse contains a bright and clear aspect of miraculous Ness. Since applied research in this field is scarce ،this research came to explain the Qur’anic verse in Surah An-Nazi’at considering the rhetorical miracle.

Keywords: comma ،context ،Meanings.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على خير من بلّغ عن ربه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الذي تحدّى الله به العرب وهم أهل اللغة والفصاحة والبيان، وتجلّى إعجازه في أساليبه، وتراكيبه، ونظمه، وتناسقه، وإيقاعه، وبلاغته؛ ومن أبرز الظواهر الأسلوبية التي تلفت انتباه القارئ المتأمل في هذا الكتاب العظيم ما يُعرف بـ"الفاصلة القرآنية"، وهي الكلمة التي تختم بها الآية، وتتميّز بإيقاع خاص يسهم في تحقيق الانسجام بين اللفظ والمعنى، ويضيف للآيات وقعًا موسيقيًا فريدًا يُناسب مقاصدها البلاغية والدلالية.

وقد اعتنى العلماء والمفسرون قديمًا وحديثًا بدراسة الفاصلة من جوانب مختلفة: صوتية، نحوية، بلاغية، دلالية؛ إلا أن الحاجة لا تزال قائمة إلى دراسات تطبيقية معمقة تدرس فواصل سور معينة لبيان وظائفها البلاغية، وتجلية دورها في خدمة المعنى والسياق العام للسورة.

ويأتي هذا البحث بعنوان: "الفاصلة القرآنية في سورة النازعات دراسة بلاغية في ضوء الإعجاز البياني" محاولة للوقوف على الخصائص البلاغية للفاصلة في هذه السورة المكية، والكشف عن أبعادها الجمالية والتأثيرية ضمن السياق القرآني العام، بتحليل أمثلة مختارة وبيان التناسب بين الفاصلة والمعنى، واستكشاف الأثر الفني الذي تتركه الفاصلة في المتلقي، فضلًا عن دورها في تجلية الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

١- هذه الدراسة تبرز أهمية الفاصلة القرآنية في تحقيق الإعجاز البياني.

٢- تسلط الضوء على عنصر مهم من عناصر التكوين البلاغي للقرآن.

٣- تعزز الفهم الدقيق للعلاقة بين الصوت والمعنى في السياق القرآني.

٤- تسهم في توسيع الدراسات التطبيقية في مجال الإعجاز البياني.

أهداف البحث:

١- الوقوف على مفهوم الفاصلة القرآنية بلاغيًا.

٢- إبراز الجوانب البلاغية للفاصلة القرآنية في سورة النازعات.

٣- اظهار أثر الفاصلة القرآنية في الإعجاز البياني.

٤- الكشف عن جماليات الفاصلة في سورة النازعات.

٥- إبراز أوجه الإعجاز البياني من خلال الفواصل في هذه السورة.

حدود البحث:

١- يقتصر البحث على سورة النازعات كإنموذج لدراسة الفاصلة القرآنية.

٢- تركز الدراسة على الجانب البلاغي فقط دون الدخول في الجوانب الفقهية أو العقدية أو الصوتية بشكل تفصيلي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف على بحث كُتب عن الفاصلة القرآنية في سورة النازعات.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأهدافه، وحدوده.

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية، وأنواعها، وأسرارها:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة.

المبحث الثاني: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائد العلم بها:

المطلب الأول: طرق معرفة الفواصل القرآنية.

المطلب الثاني: فوائد معرفة علم الفواصل.

المبحث الثالث: الظواهر البلاغية في سورة النازعات:

المطلب الأول: مقدمات حول سورة النازعات.

المطلب الثاني: مناسبة فواصل الآيات لموضوع الآية.

المطلب الثالث: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات.

المطلب الرابع: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر (الإلتفات) في فواصل سورة النازعات.

المبحث الأول

الفاصلة القرآنية وأنواعها وأسرارها

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الفاصلة في اللغة: الفَصْل الحاجزُ بين الشيئين فصَل بينَهُما يَفْصِل فصلاً فانْفَصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النِّظام، وعقد مفصل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، والفصل: القضاء بين الحق والباطل[١].

ثانياً : الفاصلة في الاصطلاح:

عُرّفت الفاصلة بتعارف عديدة عند المتقدمين والمحدثين منها:

ما ذكره الرماني إذ قال: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٢].

وعرفها الباقلاني فقال: الفواصل هي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة[٣].

ومنها ما ذكره الزركشي قال: "هي كلمة آخر الآية"[٤].

ومن المحدثين الدكتور فضل عباس الذي عرفها بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية"[٥].

ومنهم أيضاً الدكتور مناع القطان إذ قال: ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل[٦]مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها[١].

---

١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ٣٢٩/٨، (مقلوب ف ص ل). و لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ٥٢١/١١، (فصا الفاء).

٢) النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (سلسلة: ذخائر العرب)، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م، ص٩٧.

٣) ينظر: إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٩٧م، ص٢٧٠.

٤) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، ٥٣/١.

٥) اعجاز القرآن الكريم، فضل عباس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٦، ص٢٢٥.

ومما سبق ذكره للتعريفات يتبين أن الفاصلة القرآنية هي كلمة آخر الآية، وقد تكون الفاصلة من وجهة نظر أخرى تشمل أكثر من ذلك فقد تكون كلمة آخر الآية أو جملة آخر الآية.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم

من المعلوم أن هناك أنواع كثير للفواصل في القرآن الكريم وسنذكرها هنا على سبيل الاختصار:

النوع الأول: الفواصل المتماثلة: كقوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ*وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾[الطور:١-٤] فكلمة (الطور، مسطور، منشور، المعمور) جميعها انتهت بحرف واحد وهو حرف الراء، وكذلك في قوله تعالى:﴿وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ *وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ *وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر: ١ – ٤]، وكذلك في قوله تعالى أيضاً: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوَارِ الْكُنَّسِ *وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾[التكوير: ١٥ -١٧] (٢).

النوع الثاني: الفواصل المتقاربة في الحروف: كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٣-٤]، للتقارب بين (الميم والنون) في المقطع، وقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ* بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[ق:١ ـ ٢]، تقارب مقطعي (الدال والباء)(٣).

النوع الثالث: الفاصلة المتوازية: وهي أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٣ – ١٤] فقد اتفقت الكلمتان (مرفوعة، وموضوعة) في الوزن والحرف(٤).

١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص١٥٣.

٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٤.

٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ٧٤/١.

٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٣٥٦/٣.

النوع الرابع: الفواصل المتوازنة: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[الغاشية:١٥ ـ ١٦] فقد اتفقت الكلمتان (مصفوفة ومبثوثة) في الوزن(١).

المطلب الثالث: الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة

أولاً: تناسب الفاصلة:

يجمع القرآن الكريم بين الوفاء بحق المعنى في أقل الألفاظ في أجمل التعابير، وهو مستمر على ذلك من أوله إلى آخره، وهذه الخصيصة هي التي تميزه عن أي كلامٍ بليغ، وتأتي الفاصلة التي هي جزء من الآية جامعة بين محاسن الصياغة وبلاغة المعنى بإحكام، ولا يجوز أن يقال أن القرآن يختار الكلمة أو الأسلوب أو العبارة لتناسب الفواصل وحده، ولا لبلاغة المعنى وحدها، بل الذي يليق بكماله أن يقال: إنه يختار ما يختار من ذلك لأنه الأبلغ في موضعه، والأوفق في نسقه(٢).

وقال الزركشي :" اعلم من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه يستخرج بتأمل اللبيب"(٣).

وقال الدكتور أحمد أبو زيد : " وإن الفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها ، يتعلق معناها بمعنى الآية بحيث لو طرحت أو غيرت لاختل المعنى وفسد النظم، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية ، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة، إن هي حجر الزاوية في ذلك البناء"(٤).

والذي يهمنا هو أن نوضح بالأمثلة ولو على سبيل الايجاز والاختصار كيف يجمع القرآن في فواصله بين الوفاء بحق المعنى وتناسب الفواصل بطريقة محكمة:

١- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[النازعات:٢٥]، فقدم (نكال الآخرة على نكال الأولى) ، وفيه تقديم التأخر زمناً. وقد قدمه لأنه أشد وأبقى، وهو النكال الحقيقي الذي يأخذ

---

١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٧٤/١.

٢) ينظر: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية في الرباط، ص٣٦٩.

٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٧٨/١.

٤) ينظر: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، ص٣٦٩.

الطغاة والعصاة، ولأنه الأنسب للسياق الذي يتحدث عن الآخرة ويجعلها موضعه الرئيس ، ولأنه يتسق لفظياً مع الإيقاع الموسيقي في الفاصلة ، بعد اتساقه معنوياً مع الموضوع(١).

٢- نقرأ في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون﴾[العنكبوت:٤١]، ثم نقرأ بعده هذه الآية: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون﴾[العنكبوت:٤٣]، فوجب علينا أن نفكر في أمر العنكبوت اليوم، من حيث قوة خيوطه، ومن حيث الفوضى الأسرية والتمزق العائلي، فالفوضى التي تدب في بيت العنكبوت لا مثيل لها البتة في بيت آخر، أليس أمر العنكبوت يحتاج إلى علم، {وما يعقلها إلا العالمون} فانظر كيف ختمت الفاصلة بذكر العالمين، لأن قضية العنكبوت لا يدركها إلا أولئك(٢).

٣- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون﴾[المائدة:٧- ٨]، تحدثت الآية الأولى عن الميثاق الذي أخذه الله عليهم، وهو أن يتقوه ويعبدوه، وهي تتعلق بما في القلوب، فناسب أن تختم بقوله تعالى: { إن الله عليم بذات الصدور} أما الثانية فقد أمر فيها المؤمنين بالعدل مع أعدائهم، وتلك قضية ظاهرة يطلع عليها الناس، فناسب أن تختم بقوله تعالى: {خبير بما تعملون}(٣).

ثانياً: اختلاف الفاصلتين في موضعين والموضوع واحد:

ويمكن أن نمثل بقوله تعالى:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾[إبراهيم:٤٣]، ثم قال في سورة النحل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيم﴾[النحل:١٨]، وكأنه تعالى يقول: إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها، حصل لك عند أخذها وصفان: كونك ظلوما كفارا، ولي عند إعطائها وصفان: وهما: أني غفور رحيم، أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي، وناسب العطاء للنعم الكثيرة للخلق أن تختم الآية بغفور رحيم(٤).

ثالثا: اختلاف الفواصل والمتحدث عنه مختلف:

---

١) ينظر: المرجع السابق، ص٣٧٠-٣٧١.

٢) ينظر: اعجاز القرآن الكريم، فضل عباس، ص٢٢٨.

٣) ينظر: اعجاز القرآن الكريم، فضل عباس، ص٢٢٨.

٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٤١٢/١.

فواصل لإقناع المشركين في أحقية البعث والنشور، قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ* أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ* أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[النمل: ٥٩ـ ٦٤]، ما علاقة كل فاصلة بموضوعها ؟ فقوله تعالى:

أ- ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء ﴾ هذا الاستفهام المقصود منه تخويف المشركين وتسفيه آرائهم، في عبادتهم للأصنام، وتوجه أنظارهم إلى الإله الواحد، من خلال التفكر في خلق السماوات والأرض وإنزال الماء من السماء، الذي لا يستطيع أن يدّعيه أحد، ولما كان إنبات الزرع كثيراً ما ينسب لصاحبه، ناسب ذلك تغير الأسلوب من الغائب إلى المتكلم لأن ظهور النبات بألوانه الزاهية، وطعمه المختلف إنما هو من فعل الخالق جل جلاله فيأتي جواب الاستفهام محذوف ليدل عليه العقل، ثم السياق باستفهام آخر (أَإِلَه مع الله) ليقرر إنه لا مفر من الإقرار بأنه لا إله إلا الله ثم تأتي الفاصلة (بلْ هم قَوم يعدِلُون) فتبدأ بالإضراب عن حديثها لأنه يعدلون عن الحق الواضح، ويسوون آلهتهم بالله في العبادة[١].

ب- قوله تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ الله تعالى جعل الأرض قراراً للحياة، وجريان الأنهار حقيقة يراها المشركون، كذلك يرون الجبال ثابتة مستقرة، وجعل بين البحر المالح والنهر العذب حاجزاً، بحيث لا يمتزجان، لأن كثافة الماء المالح تختلف عن الماء العذب، وتقف الآية عن الإجابة؛ لإتاحة الفرصة للفكر والتأمل، ثم يأتي سؤال جديد (أَإِلَه مع الله) والإجابة أنه لا مفر من الإقرار لله تعالى، ثم تختم الآية بالفاصلة (بلْ أَكْثَرهم لَا يعلَمون) فجاء بلفظ (بل) مضرب عن حديثهم ملتفتاً عنهم مبيّناً أن هذه المسائل تحتاج إلى العلم ليكشف عن سرها[٢].

ج- قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ ﴾ تتحدث الآية عن خصائص النفس البشرية، حيث أن الإنسان في لحظات الضيق والكرب لا يجد ملجأ إلا

١) ينظر: الفاصلة في القرآن، عبد الفتاح لا شين، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢، ص٥٠-٥١.

٢) ينظر: الفاصلة في القرآن، عبد الفتاح لاشين: ص٥١-٥٢.

الله، ثم إنه تعالى جعلكم تتوارثون عمارة الأرض جيلاً بعد جيل وقدر الموت والحياة، وتقف الآية عن الجواب، لتنطق به الفطرة السليمة بعد التأمل والتفكير ثم يأتي الاستفهام (أَإِلَه مع الله) لا مفر من الإذعان والإقرار بالله، ولما كانت هذه الدلائل في فطرة الإنسان لا تحتاج إلى كشف وتحتاج إلى تذكر جاءت الفاصلة مناسبة لذلك هي قوله تعالى: (قليلاً ما تذكرون)[١].

د- قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ فمن يهديهم في أسفارهم وتجارتهم؟ ومن يرسل الرياح المبشرات؟ لذلك تقف الآية عن الإجابة لتنطق الفطرة السليمة بعد التأمل ، ويأتي الاستفهام (أإله مع الله) ؟ فلا مفر من الإذعان لله ،وتختم هذه بفاصلة تنزه الله ، وتفرده بالعظمة[٢].

هـ- قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾فهذه براهين على وجود الله ووحدانيته، فهل يستطيع أحد أن يبدأ الخلق ثم يعيده، ويرزق كل من في السموات والأرض، فهل بعد ذلك من شريك؟ فتأتي الفاصلة مناسبة لذلك فتطلب تقديم البراهين على ذلك في قوله (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[٣].

المبحث الثاني

طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائد العلم بها

المطلب الأول: طرق معرفة الفواصل القرآنية

تأتي الفاصلة في القرآن الكريم في مكانها الذي خصص لها متسقةً مع موضوع الآية التي هي فيها، والتي يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو حذفت لاختل المعنى، ولا سبيل لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم إلا بطريقين هما: توقيفي، وقياسي.

الطريق الأول: التوقيفي

فما كان يقف عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما كان يصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما كان يقف عليه مرة ويصله أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

١- أن يكون الوقف للاستراحة.

---

١) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٢-٥٣.

٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٤.

٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٤.

٢- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.

٣- أن يكون لتعريف الوقف التام.

والوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها[١].

ويدل على ما ذكر حديث أم سلمة زوج النبي (رضي الله عنها) لما سئلت عن قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت: "كان يقطع قراءته يقرأ : الحمد الله رب العالمين، ثم يقف ، الرحمن الرحيم، ثم يقف، وكان يقرأها ملك يوم الدين"[٢]. ومعنى هذا أنه كان (صلى الله عليه وسلم) يقف على رؤوس الآي.

الطريق الثاني: القياسي

لذلك وقف العلماء على بعض الطرق التي بها تعرف الفواصل وهي[٣]:

أ- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولاً وقصراً

قال الإمام الشاطبي:

وما هن إلا في الطوال طوالها *** وفي السور القصرى القصار على قدر[٤]

فيتضح أن مساواة الآية لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر طريق من معرفة الفواصل.

ب- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو في ما قبله.

قال الإمام الشاطبي:

وكل توال في الجميع قياسه *** بآخر حرف أو بما قبله فادر[٥].

هذا يعني أن كل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد، أما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر[٦].

ج- انقطاع الكلام

---

١) ينظر: معترك الاقران في اعجاز القرآن، للسيوطي

٢) المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مسند النساء، حديث أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، ٢٠٦/٤٤، برقم: ٢٦٥٨٢. قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م، ١٠٨/٢، برقم: ٢٦٢٨.

٣) ينظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠١، ص٤٠-٥٤.

٤) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، ص٤١.

٥) المصدر نفسه، ص٤٢.

٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٢.

قال الإمام الشاطبي:

وما بعد حرف المد فيه نظيره *** على كلمة فهو الأخير بلا عسر

كما وأتقى في الليل أقنى بنجمه *** تدلى وذا المفعول يفصل بالجزرْ[١].

وهو أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو : عليم حكيم ، أم بالآخر نحو : أعطى واتقى[٢].

خلاصة القول: الراجح أن معرفة الآيات هو أمر توقيفي من النبي (صلى الله عليه وسلم)، لا دخل للقياس فيه، فإن العلماء عدوا (ألمص) آية، ولم يعدوا نظيرها وهو (المر) آية، وعدوا (يس) آية ولم يعدوا نظيرها وهو (طس) آية، ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين فيما ذكروا واحداً[٣].

قال الزمخشري: "في تفسير قوله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِين ﴾[البقرة:١] فإن قلت: ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض، قلت: هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور[٤].

وقال السيوطي: "قال بعضهم: الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة"[٥].

السورة"[٥].

<u>المطلب الثاني:</u> فوائد معرفة علم الفواصل

يُعد علم الفواصل من اشرف العلوم وأجلّها وذلك لتعلقها بالقرآن الكريم، فينبع منها الفوائد الكثيرة، ومن اهمها:

١ – يحتاج لمعرفة الفواصل للحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة.

٢ – كون هذه المعرفة سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات.

٣ – الاحتياج إلى هذا الفن في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة.

٤ – اعتبار لصحة الخطبة، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة.

---

١) المصدر نفسه، ص٤٧.

٢) المصدر نفسه، ص٤٧.

٣) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، ص٤٨.

٤) ينظر: اتقان البرهان، فضل عباس، ٤٣١/١.

٥) الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٢٣٠/١.

٥ – توقف معرفة الوقف المسنون على هذا العلم، فالوقف على رؤوس الآي سنة، وإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا الفن لا يتأتي له معرفة الوقف المسنون، وتمييزه من غيره[١].

المبحث الثالث

الظواهر البلاغية في فواصل سورة النازعات

المطلب الأول: مقدمات حول سورة النازعات:

١– محور سورة النازعات:

لكل سورة من سور القرآن الكريم شخصيتها وبصمتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من السور، ومحورها الذي تلتقي عنده جميع موضوعاتها، فلو وقفنا على سورة النازعات نجد أنها تلامس شعور القلب البشري لإخباره بحقيقة الآخرة، وهولها وضخامتها، وجديتها، وأصالتها في التقدير الإلهي لنشأة هذا العالم الإنساني، والتدبير العلوي لمراحل هذه النشأة وخطواتها على ظهر الأرض وفي جوفها; ثم في الدار الآخرة، التي تمثل نهاية هذه النشأة وعقباها[٢].

٢– مقاصد السورة:

أ– افتتحت بالقسم بطوائف الملائكة الأبرار على تحقيق البعث، تزلزل النفخة الأولى جميع الكائنات، تتبعها النفخة الثانية لتهب الخلائق قياما للجزاء والحساب.

ب– تحدثت السورة عن استبعاد المشركين للبعث والنشور ولا سيما بعد أن بليت أجسامهم الموتى وتفتت عظامهم، وصاروا أثرا بعد عين، ثم ذكرت الرد عليهم بما يسقط حجتهم، ويبطل عجبهم أمام القدرة العظيمة.

جـ– تناولت قصة فرعون الذي ادعى الألوهية، وتمادى في طغيانه وجبروته، فكانت عاقبته الدمار والهلاك وعذاب الآخرة والأولى هو وقومه الذين كانوا أعوانا له في ظلمه وبغيه، وذلك لتسلية الرسول (صلى الله عليه وسلم) عما يلقاه من أهل مكة.

د– ذكرت السورة الإنسان بسعيه، وأظهرت ما ينتظر الطغاة من أهل مكة، وما أُعد لمن خاف مقام ربه.

هـ– أنكرت ونعت على منكري البعث تكذيبهم به، وهم في منطق الحق والواقع ليسوا بأشد خلقا من السماء والأرض وتوابعهما من مظاهر القدرة البالغة.

---

١) ينظر: الاعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، موسى مسلم سلام الحشاش، رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية بغزة، ص١٢١.

٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق– القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٣٨١١/٤.

و- وضحت السورة بالحديث عن وقت الساعة، وأن بيانها لله وحده، وأما وظيفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهي الإخبار عن قربها والتذكير بها وبما يكون فيها من أهوال.

ز- أشارت في ختامها إلى أن ما أصابهم من فزع، أنساهم الزمن الذي مر بهم حتى حسبوا أن الوقت بين إنذارهم بالبعث إلى قيامهم من قبورهم للجزاء، عشية أو ضحى من يوم واحد[١].

٣- اسمها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

سميت النازعات لأن الله افتتحها بالقسم الإلهي بالنازعات وهم الملائكة الذين ينزعون أرواح بني آدم، إما بيسر وسهولة وهم المؤمنون، وإما بعسر وشدة وهم الكفار[٢]. وعدد آياتها ست وأربعون آية مكية[٣].

٤- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أ- تعلق السورة بما قبلها (سورة النبأ) وذلك من وجهين:

الأول: تشابه الموضوع: فالسورتان كلتاهما تتحدثان عن القيامة وأحوالها، وعن مآل المتقين، ومرجع المجرمين.

الثاني: تشابه المطلع والخاتمة: فإن مطلع السورتان كلتاهما في الحديث عن البعث والقيامة، الأولى تؤكد وجود البعث وما فيه من أهوال وحساب وجزاء في ذلك اليوم، والثانية افتتحت بالقسم على وقوع القيامة لتحقيق ما في آخر السور التي سبقتها. حيث اختتمت الأولى بالإنذار بالعذاب القريب يوم القيامة، والثانية ختمت بالكلام عما في أولها من إثبات الحشر والبعث، وتأكد حدوث القيامة، فكان ذلك كالدليل والبرهان على مجيء القيامة وأهوالها[٤].

ب- تعلق السورة بما بعدها (سورة عبس):

لهذه السورة تعلق بما بعدها وهي (سورة عبس) لأن الله تعالى ذكر فيها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) منذر من يخشى الساعة، ذكر بعدها من ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يناجيهم في أمر الإسلام ويدعوهم إليه وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو

---

١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣ م، ١٧٦٢/١٠.

٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ، ٣٠/٣٠.

٣) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠هـ، ٢٨/٣١.

٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ٣٠/٣٠.

جهل والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة. ثم إن بينهما تشابها في موضوع الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وإثبات البعث بمخلوقات الله في الإنسان والكون، فهناك وصفت القيامة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾[النازعات:٣٤]، وهنا وصفت بقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ﴾[عبس:٣٣]، وهما من أسماء يوم القيامة. وهناك أثبت الله البعث بخلق السماء والأرض والجبال، وهنا أثبته بخلق الإنسان والنبات والطعام(١).

ثانياً: اختيار الفواصل القرآنية في سورة النازعات:

١- دراسة الفواصل في السورة:

للفواصل دلالتها العميقة على المقاطع، فهي تعمل على تحسين الكلام، وترتبط بما قبلها من الكلام ارتباطا وثيقا، ولو حذفت أو طرأ عليها التغيير لاختل المعنى الذي وضعت من أجله، لذلك لو نظرنا في سور القرآن الكريم فمنها السور التي جاءت فواصلها كلها على حرف واحد، مثل سورة الناس، فإن فواصلها جاءت على حرف السين، وكذلك سورة الفيل فواصلها جاءت على حرف اللام، وقد يأتي في السورة الواحدة أكثر من فاصلة، مثل سورة النساء فإن فواصلها وإن جاءت على الميم، فقد جاءت فيها فاصلة على غير الميم وهي اللام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[النساء:٤٤] .

وعند الوقوف على فواصل سورة النازعات نجد أن في معظمها تسير على فاصلة واحدة وهي الألف، وجاءت فواصل على حروف أخرى في مواضع محدودة ويمكن حصرها في الآتي(٢):

أ ـ جاءت فاصلة على حرف الميم في قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[النازعات:٣٣].

ب ـ وتسع آيات على التاء المربوطة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾**[النازعات:٦ ـ ١٤]**

ج- وسبع عشرة آية في حرف الألف في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا* وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا* فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[النازعات:١ ـ ٥]،ثمّ في قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا *أَخْرَجَ

---

١) ينظر: المصدر نفسه، ٥٦/٣٠.

٢) ينظر: الاعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، موسى مسلم سلام الحشاش، ص١٤٩.

مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾[النازعات:٢٧ ـ ٣٢]، ثم في قوله تعالى: ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[النازعات:٣٨]، ثمّ في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا* فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ **[النازعات :٤٢ ـ ٤٦] .**

د- وتسع عشرة آية في حرف الألف المقصورة في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى* وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى* فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى* فَكَذَّبَ وَعَصَى* ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى* فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾[النازعات: ١٥ ـ ٢٦] ، ثم في قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى* فَأَمَّا مَن طَغَى ﴾[النازعات: ٣٤ ـ ٣٧]، وفي قوله تعالى:﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[النازعات:٣٩ ـ ٤١].

٢- علاقة الفاصلة بسياقها في سورة النازعات:

بالوقوف على آيات السورة يتبين أن الفاصلة القرآنية تأتي في مكانها المناسب الذي وضعت من أجله، ولا تخرج عن أحد الأمور الآتية:

أ- التمكين: وهي أن تأتي الفاصلة متمكنة في مكانها ومنه قوله: :﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى* فَأَمَّا مَن طَغَى* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾**[النازعات:٣٤ ـ ٤١]**، بعد أن تحدث عن يوم القيامة وأهوالها، وما يحدث للإنسان في ذلك اليوم، جاءت الفاصلة مناسبة في مكانها حيث أنه لما ذكر الطامة الكبرى ذكر معها من جاء طاغيًا وأن الجحيم مأواه(١).

ب- التصدير: وهو أن تكون لفظة الفاصلة تقدمت في الآية وهو ما يسمى رد العجز على الصدر ومنه قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾**[النازعات:٣٣]** .

---

١) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ، ٤٩/٣١.

جـ- الإيغال: ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ **[النازعات:٣٤]**، جاءت هنا "الكبرى" إيغالاً بعد "الطامة" التي هي في الأصل لفظة تدل على الشدة والعظمة؛ لكن الإضافة بـ"الكبرى" زادت من وقع الكلمة على السامع، فكان الإيغال هنا لتكبير الفاجعة وتعظيمها تصويرًا للقيامة(١).

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ **[النازعات:٤٦]**، إذ جاء الإيغال في التصغير الزمني للُبث، إذ لم يقل "يومًا" بل قال "عشية أو ضحاها"، فهذا مما يزيد من إحساس السرعة والاندهاش؛ فهذه العبارة الأخيرة تلعب دورًا نفسيًا وتأمليًا يُوقظ الإنسان وينبهه تُجاه قِصر الدنيا وطول الآخرة(٢).

٣- أمثلة على اتحاد الموضوع مع اختلاف الفواصل، واتفاق الفواصل مع اختلاف الموضوع:

أ- مثال اتحاد الموضوع مع اختلاف الفواصل

قال تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا*رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا* وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا* مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُم﴾ **[النازعات: ٢٧ ـ٣٣]**، حيث جاءت الوحدة الموضوعية تتكلم عن مراحل خلق الكون.

وأما اختلاف الفواصل: فتنتهي الآيات بـ (بناها، فسواها، ضحاها...) ثم تأتي نهاية مختلفة (ولأنعامكم). فأفادت الفصل بين الحديث عن الكون والحديث عن المتلقين (الناس والأنعام) مما يخلق تنوعًا سمعيًا وبلاغيًا يخدم السياق(٣).

ب- مثال على اتفاق الفواصل مع اختلاف الموضوع

قال تعالى: :﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى* فَأَمَّا مَن طَغَى* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: ٣٤ ـ٣٩] حيث اتفقت الفواصل في هذه الآيات (الكبرى – سعى – يرى – طغى – الدنيا – الهوى – المأوى) مع ثبوت اختلاف الموضوع في كل آية منها، حيث تدور مواضيع هذه الآيات بين (أهوال القيامة، مصير الطغاة، ومصير المؤمنين)، ومع ذلك يُحافظ على انسجام الإيقاع السمعي(٤).

---

١) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وأخرون، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١٥٢/٦.

٢) ينظر: المصدر نفسه، ١٥٤/٦.

٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤٤٦/٧-٤٤٧.

٤) ينظر: المصدر السابق، ٤٤٨/٧.

المطلب الثاني: مناسبة فواصل الآيات لموضوع الآية:

لما كانت الكثير من الفواصل القرآنية في هذه السورة تشتمل على مظاهر (يوم القيامة، والبعث والإحياء، وقصة موسى وفرعون، والمصير بعد الموت والحساب) فكان من المناسب الوقوف على معاني هذه الفواصل، لذلك سنقف على نماذج من هذه الفواصل لمعرفة مدلولاتها وهي:

أولاً: الآيات التي تتعلق فواصلها بمظاهر يوم القيامة وعلاقتها بموضوع الآية:

حيث تهدف هذه الفواصل إلى ترسيخ الايمان بقدرة الله على البعث والنشور، وهي مرتبطة بوصف الخلق، أو الطبيعة، أو أفعال الله، ثم إنها تظهر الهيبة في تصوير مشاهد يوم القيامة.

١- الراجفة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[النازعات:٦] .

من الفعل رجف، جاء في لسان العرب: الرجف والرجفان يعني الاضطراب الشديد، رجف الشيء يرجف رجفا ورجوفا ورجفانا ورجيفا وأرجف: خفق واضطرب اضطرابا شديدا، والرجفة الزلزلة. والراجفة النفخة الأولى التي تموت لها الخلائق، والرادفة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة. وأصل الرجف الحركة والاضطراب؛ والرجفة في القرآن كل عذاب أخذ قوما، فهي رجفة وصيحة وصاعقة(١).

٢- الرادفة في قوله تعالى: ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[النازعات:٧] .

من الفعل ردف، جاء في لسان العرب: الردف ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئا، فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف، والجمع الردافى، وترادف الشيء تبع بعضه بعضا. والترادف: التتابع. وأردف الشيء بالشيء وأردفه عليه أي أتبعه عليه(٢).

٣- الساهرة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾[النازعات:١٤] .

من الفعل سهر، جاء في لسان العرب: السهر الأرق. وقد سهر، بالكسر، يسهر سهرا، فهو ساهر لم ينم ليلا؛ وهو سهران. والسهر امتناع النوم بالليل. ورجل سهار العين أي لا يغلبه النوم، وليل ساهر أي ذو سهر، والساهرة: الأرض، وقيل: وجهها؛ وقيل: الساهرة الفلاة(٣). ويقال للأرض السّاهرة، لأن عملها في النَّبت دائماً ليلاً ونهاراً. ثم صارت السّاهرةُ اسماً لكلِّ أرض(٤).

ثانياً: الآيات التي تتعلق فواصلها بالخلق والإحياء وعلاقتها بموضوع الآية:

---

١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٩/١١٢-١١٣.

٢) ينظر: المصدر السابق، ٩/١١٤-١١٥.

٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤/٣٨٣.

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣/١٠٨-١٠٩.

حيث تدعوا هذه الفواصل للنظر والتأمل في إثبات قدرة الله على الخلق والتدبير كدليل على إمكان البعث.

١- بناها في قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا﴾[النازعات:٢٧] .

من الفعل بنى، جاء في معجم مقاييس اللغة: الباء والنون والياء أصلٌ واحد يدل على بناءُ الشيء بِضَمِّ بعضِه إلى بعضٍ. تقول بَنَيْتُ البناءَ أبنيه[١]. والبناء: المبني، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع(٢). والمراد من قوله تعالى: أي رفع السماء وضم بعضها الى بعض بلا تصدع ولا تشقق[٣].

٢- مرعاها في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا﴾[النازعات:٣١] .

من الفعل مرع، جاء في معجم مقاييس اللغة: الميم والراء والعين أصلٌ صحيح يدل على خِصْب وخَير. ومرَعَ المكانُ. وأمْرَعَ القومُ أصابوهُ مَرِيعاً. وأمْرَعَ الوادِي: أكلأَ[٤].وأمرع وأمراع، والمريع الخصيب، فهو جمع مرع، وهو الكلأ[٥].

٣- أرساها في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾[النازعات:٣٢] .

من الفعل رسا، جاء في لسان العرب: رسا الشيء يرسو رسوًا وأرسى أي ثبت. ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله في الأرض، والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ؛ ومفردها راسية. ورست قدمه أي ثبتت في الحرب. ورست السفينة ترسو رسوا أي بلغ أسفلها القعر وانتهى إلى قرار الماء فثبتت[٦].

ثالثاً: الآيات التي تتعلق فواصلها بقصة موسى وفرعون وعلاقتها بموضوع الآية:

حيث تدل هذه الفواصل على الاستشهاد بتاريخ وقصص الطغاة والمكذبين؛ وذلك لتأكيد هلاكهم وسنن الله فيهم.

١ ـ طغى في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[النازعات:١٧] .

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٠٢/١.

٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٩٤/١٤.

٣) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، ٥٤٤/٣.

٤) ينظر: المصدر السابق، ٣١٢/٥.

٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٣٤/٨.

٦) ينظر: المصدر السابق، ٣٢١/١٤.

أ ـ جاء في معجم مقاييس اللغة: الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو مجاوَزَة الحدِّ في العِصيان. يقال هو طاغٍ. وطَغَى السّيلُ، إذا جاء بماءٍ كثير. وطَغَى البحر أي هاجت أمواجُه[١]. وطغى يطغى طغيا وطغو يطغو طغيانا أي جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر[٢].

عصى في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾[النازعات:٢١] .

ب ـ جاء في معجم مقاييس اللغة: العين والصاد والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، إلاَّ أنَّهما متباينان يدلُّ أحدهما على التجمُّع، ويدلُّ الآخر على الفُرْقة.

فالأوَّل العصا، سمِّيت بذلك لاشتمالِ يدِ مُمْسِكِها عليها، ثم قيس ذلك فقيل للجماعة عَصاً. يقال: العَصَا: جماعةُ الإسلام، فمن خالَفَهم فقد شقَّ عصا المسلمين. ويقولون: هذه عَصاً، وعَصَوان، وثلاثُ أعصٍ. والجمع من غير عددٍ عِصِيٌّ وعُصِيّ. ويقيسون على العصا فيقولون: عَصَيْتُ بالسَّيف. وأصل العصا الاجتماع والائتلاف.

والأصل الآخَر: العِصيانُ والمَعصية. يقال عَصَى وهو عاصٍ، والجمع عُصاة وعَاصون. والعاصي الفَصِيل إذا عَصَى أُمَّه في اتِّباعها[٣].

والمراد هو الأصل الثاني وهو التولي والإعراض عن الإيمان.

٢ ـ نادى في قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾[النازعات:٢٣] .

من الفعل نادى، جاء في مختار الصحاح: النداء الصوت، ناداه مناداة ونداءً أي صاح به. وناداه أيضا جالسه في النادي. وتنادوا أي نادى بعضهم بعضا. وتنادوا أي تجالسوا[٤]. والنداء: حقيقته جهر الصوت بدعوة أحد ليحضر، ويطلق النداء على رفع الصوت دون طلب حضور[٥].

رابعًا: الآيات التي تتعلق فواصلها بالمصير والحساب وعلاقتها بموضوع الآية:

تحفز هذه الفواصل السامع وتدعوه للتأمل، وهي تخاطب العقل وتلامس والوجدان، كما إنها تحمل معانٍ عظيمة تدعو الإنسان إلى التأمل في مصيره وعلاقته بالله.

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤١٢/٣.

٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٧/١٥.

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٣٤/٤.

٤) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٣٠٧، مادة: (ن د ا).

٥) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ. ٨٠/٣٠.

١- سعى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾[النازعات:٢٢] .

من الفعل سعى جاء في مختار الصحاح: سعى يسعى سعيًا أي عدا. وكذا إذا عمل وكسب[١]. "والمعنى: يوم يذكر الإنسان فيتذكر، أي يعرض عليه عمله فيعترف به إذ ليس المقصود من التذكر إلا أثره، وهو الجزاء فكني بالتذكر عن الجزاء"[٢]. قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء: ١٤].

٢- الهوى في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[النازعات:٤٠] .

من الفعل هوى، جاء في معجم مقاييس اللغة: الهاء والواو والياء أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ وسقوط. وأصله الهواء بين الأرض والسماء، سمّي لخلوّه. ويقال هَوَى الشّيءُ يَهوِي أي سقط. وهَوَت الطّعنةُ: فَتَحَتْ فاها تَهوِي، وهو من الهواء الخالي. وأمَّا الهوى: هَوى النَّفسِ، فمن المَعنيين جميعاً، لأنه خالٍ من كلِّ خير، ويَهوِي بصاحِبِه فيما لا ينبغي[٣].

٣- المأوى في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٣٩]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٤١] .

من الفعل أوى، جاء في معجم مقاييس اللغة: الهمزة والواو والياء أصلان: أحدهما التجمُّع، والثاني الإشفاق. قال الخليل: يقال أوَى الرجل إلى منزله وآوَى غيره أُوِيّاً وإيواءً. والمأوَى: مكان كل شيءٍ يُأوى إليه ليلاً أو نهاراً. والأصل الآخر قولهم: أويت لفلان آوي له مأوية، وهو أن يرق له ويرحمه[٤]. والمراد به الأصل الثاني كما ذكر ذلك الطاهر بن عاشور: "والمأوى: اسم مكان من أوى، إذا رجع، فالمراد به: المقر والمسكن لأن المرء يذهب إلى قضاء شؤونه ثم يرجع إلى مسكنه"[٥].

المطلب الثالث: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات:

أولاً: بناء الفاصلة القرآنية

١- (إنَّ) في الفاصلة القرآنية

---

١) ينظر: مختار الصحاح، ص١٤٨، مادة: (س ع ي).

٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠/٩٠.

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦/١٦.

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١/١٥٢.

٥) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠/٩٣.

المتتبع لفواصل الآيات في سورة النازعات يجد أن حرف التوكيد (إن) قد ورد في ثلاث مواضع، وذلك لما لها من أهمية كبيرة، قال الإمام السيوطي موضحاً أهميتها وأنها تأتي على أوجه، حيث بين لها عدة فوائد:

أ- التأكيد والتحقيق وهو الغالب، قال عبد القاهر: والتأكيد بها أقوى من التأكيد بـ (اللام)، وأكثر مواقعها تأتي جواب لسؤال ظاهر أو مقدر(١).

ب- التعليل، أثبته ابن جني وأهل البيان ومثلوه بنحو: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[المزَّمل من الآية:٢٠] وهو نوع من التأكيد(٢).

والمواضع التي وردت فيها (إنَّ) في فواصل الآيات على النحو الآتي:

أ- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾[النازعات:٢٦] .

ب- في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٣٩].

ج- في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٤١].

يقول الإمام ابن عاشور: وشأن (إنَّ) إذا قصد مجرد الاهتمام أن (إن) تكون قائمة مقام التفريع مفيدة للتعليل(٣).

٢- (الفاء) في الفاصلة القرآنية

حيث وردت في ستة عشر موضع في السورة وهي على النحو الآتي:

في قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾[النازعات:٤] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[النازعات:٥] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[النازعات:١٣] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾[النازعات:١٤]، وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾[النازعات:١٨]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾[النازعات:٢٠]،وفي قوله تعالى:﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾[النازعات:٢١]، وفي قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾[النازعات:٢٣] وفي قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[النازعات:٢٤] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[النازعات:٢٥] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾[النازعات:٣٤]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى﴾[النازعات:٣٧]،

---

١) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ٢٠٥/٢.

٢) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ٢٠٦/٢.

٣) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٤/٢٠.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٣٩] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٤١] ، في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾[النازعات:٤٣] .

قال الطاهر بن عاشور: وإن المعطوفات بالفاء صفات متفرعة عن الوصف الذي عطفت عليه بالفاء، فهي صفات متعددة متفرع بعضها عن بعض لموصوف واحد فيكون قسما بتلك الأحوال العظيمة باعتبار موصوفاتها؛ وإن كل صفة عطفت بالفاء تكون حالة أخرى للموصوف المعطوف(١).

٣- الاستفهام في الفاصلة القرآنية

جاء الاستفهام في خمس مواضع في سورة النازعات موزعة بين (الهمزة، وهل) وهي كالآتي:

أ- الهمزة: حيث وردت في ثلاث مواضع من السورة وهي: في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[النازعات:١٠]، وفي قوله تعالى: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾[النازعات:١١] ، وفي قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا﴾[النازعات:٢٧].

ب- هل: وردت في موضعين في السورة وهي: في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[النازعات:١٥]، وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾[النازعات:١٨] .

ثانياً: التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية.

ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم من الظواهر الأسلوبية الواضحة، فهي من الأساليب البلاغية التي تضيف أغراض بيانية وجمالية، كالتوكيد، أو التشويق، أو مراعاة الفاصلة، أو تحقيق الإيقاع القرآني. وفي سورة النازعات تحديدًا، نجد أن هذه الظاهرة موجودة في عدد من المواضع، وسأعرضها على سبيل الإيجاز:

١. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[النازعات:٦ ـ ٧] ، فالظاهر هو تقديم "الراجفة" على "الرادفة" على الرغم من أن الرادفة تأتي بعد الراجفة وبينهما فاصلاً زمنياً. فالتقديم هنا يفيد الاهتمام والتشويق؛ لأن ذكر الزلزلة الأولى "الراجفة" يهيئ الذهن ويثير في النفس شيء، ثم تأتي "الرادفة" لتزيد من وقع المشهد، فتكون أوقع في النفس(٢).

٢. قوله تعالى﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى﴾[النازعات:٣٤ ـ٣٥] في العادة يذكر الزمن قبل الحدث "يوم يتذكر الإنسان"، ولكن الآية قدّمت "الطامة الكبرى" على "يوم يتذكر

---

١) ينظر: المصدر نفسه، ٦١/٣٠.

٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٦٧/٣٠-٦٨.

الإنسان". فتقديم الطامة الكبرى يُعظّم هولها، فتصبح هي المهيمنة على الموقف، ثم يأتي تفصيل أثرها (يتذكر الإنسان...) ومن تمام المناسبة للتذكير بيوم الجزاء وقوعه عقب التذكير بخلق الأرض، والامتنان بما هيأ منها للإنسان متاعا به، للإشارة إلى أن ذلك ينتهي عند ما يحين يوم البعث والجزاء[١].

٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا* كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات:٤٦]، قدم ظرف الزمان "يوم يرونها" على الجملة الفعلية "لم يلبثوا". فالتقديم هنا يلفت الانتباه إلى هول يوم القيامة، فالرؤية هي لحظة وقوع المفاجأة الكبرى التي ينهار فيها تصور الزمن الدنيوي[٢].

المطلب الرابع: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر(الالتفات)[٣] في فواصل سورة النازعات:

يُعدّ خروج الكلام عن مقتضى الظاهر من أبرز مظاهر البلاغة في القرآن الكريم، وهو من الأساليب التي يأتي القصد منها الانتقال من التعبير المباشر إلى تعبير أبلغ وأدق وأنسب لمقام الكلام، من أجل تطرية الكلام، وإثارة انتباه السامع حتى لا يدخل الملل إلى النفوس، أو يأتي لتحقيق غرض بلاغي معين كالتشويق، أو التهديد، أو التفخيم، أو غير ذلك. وفي سورة النازعات، نجد أن هناك عدّة مواضع خرج فيها الكلام عن مقتضى الظاهر تحقيقًا لبلاغة عالية.

وفيما يلي ذكر بعض المواضع التي خرج فيها الكلام عن مقتضى الظاهر في هذه السورة:

١. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[النازعات:٦ ـ ٧] ، جاء التعبير بالمصدر "الراجفة" بدلًا من التصريح بالفاعل كأن يقول: "ترجف الأرض"، وكذلك "الرادفة" بدلًا من "تتبعها الرجفة الثانية". وذلك للتفخيم والتهويل، إذ إن التعبير بالمصدر يعطي انطباعًا بأن الحدث ذاته هو المسيطر والمهيمن، وليس مجرد فاعل يقوم بالفعل. يُضفي ذلك جَوًّا من الرهبة والغموض حول الحدث القادم، بما يتناسب مع مشهد القيامة[٤].

---

١) ينظر: التحرير والتنوير، ٨٩/٣٠.

٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ٤٠٣/١٠. والتحرير والتنوير، ٩٨/٣٠.

٣) الالتفات في اللغة: من الفعل لفت، وهو يشير إلى التحول والانصراف، يقال لفت وجهه عن القوم أي صرفه، ويقال : لفت فلان عن رأيه ، أي صرفته، والتفت إليه أي صرف وجهه إليه. (ينظر: لسان العرب، ٢١٤/١٣). واصطلاحًا: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول". (الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٢١٤/٣). ومن فوائده: تطرية الكلام، فنقل الكلام من أسلوب إلى آخر فيه تطرية لنشاط السامع، وصيانة للسمع من الملل لأن النفوس جبلت على حب التنقل، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد. (الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٢١٥/٣).

٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، ٩٦/٩-٩٧.

٢. قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[النازعات:١٥] ، التعبير بـ "هل أتاك" يدل على التعجب والتشويق، مع أن الله تعالى يُخاطب نبيَّه وهو يعلم أنه يعلم القصة، فلم يكن الغرض الإخبار. بل التشويق والتمهيد لعرض القصة بأسلوب يجعل السامع يتطلع إلى ما سيأتي. وكذلك التمهيد للموعظة والتذكير بعاقبة الامم السابقة كفرعون مثلاً[١].

٣. قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[النازعات:٢٤] ، كان يمكن أن يُقال "فقال فرعون أنا ربكم الأعلى"، لكن حُذف الاسم وذُكر القول مباشرة بعد الحديث عن إرسال موسى، مما يعطي تصويراً للتكبر والغرور من فرعون بطريقة تصادمية فجّة. مع إبراز فظاعة القول من دون الحاجة إلى ذكر من قاله لأن المقام قد وضح ذلك[٢].

٤. قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات:٤٦] ، التعبير في قوله تعالى "كأنهم لم يلبثوا" يخرج عن الحقيقة الواقعية "لبثوا أعمارًا طويلة" إلى ما يُخيَّل إليهم يوم القيامة. فيكون الغرض تهوين مدة الحياة الدنيا في مقابل أهوال الآخرة. وذلك لتقريع المكذبين الذين أصرّوا على إنكار البعث وكأنهم لم ينتفعوا بعقولهم[٣].

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد...

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا، وهي:

١- تميزت فواصل الآيات في سورة النازعات بالتناسق بين الفاصلة والمعنى فكل فاصلة في السورة تخدم المعنى الكلي للآية بلاغيًا، فهي ليست مجرد نهاية أو خاتمة آية، بل هي جزء من البناء الدلالي للنص.

٢- تعد الفاصلة وسيلة تعبيرية عن الإعجاز البلاغي في القرآن، فالفاصلة في سورة النازعات جاءت مطابقة للسياق البياني، حيث كانت بين الإنذار، والوعيد، والتذكير بأهوال يوم القيامة، مما يجعلها أداة بلاغية تساعد في التفسير والبيان والايضاح.

---

١) ينظر: إرشاد العقل السليم، ٩/٩٨-٩٩.

٢) ينظر: المصدر نفسه، ٩/٩٨-٩٩.

٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٣/٤٩٢.

٣- أظهرت الدراسة كيف يجمع القرآن في فواصله بين الوفاء بحق المعنى وتناسب الفواصل.

٤- إن الفاصلة القرآنية تأتي على أشكال متعددة، فهي تأتي متناسبة مع الموضوع الذي جاءت من أجله.

٥- إن القرآن الكريم خال من التكرار الذي هو زائد (فضل) عن القول ولا فائدة منه.

٦- إن الكلمات تأتي في القرآن الكريم في مكانها المناسب بحيث لا يسد مكانها غيرها.

٧- وفي هذه الدراسة تبين لنا عدة أمور مهمة منها:

أ- تبين لنا أهمية علم المناسبات وأسراره.

ب- التعرف على أهداف ومقاصد سورة النازعات.

ت- التعرف على معنى الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحا.

ث- التعرف على معنى الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحا.

وفي الختام أسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط.

٣- الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، موسى مسلم سلام الحشاش، رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية بغزة.

٤- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٩٧م.

٥- اعجاز القرآن الكريم، فضل عباس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٦.

٦- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، د ط.

٧- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

٨- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٩- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠١.

١٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣ م.

١١- التحرير والتنوير من التفسير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

١٢- تناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية في الرباط.

١٣- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وأخرون، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

١٥- – صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٦- الفاصلة في القرآن، عبد الفتاح لا شين، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢.

١٧- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق- القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٢١- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٢- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٤- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٢٠هـ.

٢٥- النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (سلسلة: ذخائر العرب)، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

1- Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an ،Abd al-Rahman ibn Abi Bakr ،Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH) ،edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim ، publisher: Al-Hay'a al-Misriya al-Amma lil-Kitab ،1394 AH/1974 AD.

2- Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim ،Abu al-Saud al-Amadi Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (d. 982 AH) ،Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut ،no edition.

3- Al-Ijaz al-Bayani fi al-Fasila al-Qur'aniya ،Musa Muslim Salam al-Hashash ،Master's thesis ،Islamic University of Gaza.

4- Ijaz al-Qur'an ،Abu Bakr al-Baqillani Muhammad ibn al-Tayyib (d. 403 AH) ،edited by: al-Sayyid Ahmad Saqr ،publisher: Dar al-Ma'arif - Egypt ،5th edition ،1997 AD.

5- Ijaz al-Qur'an al-Karim ،Fadl Abbas ،Publications of Al-Quds Open University ،1st edition ،1996.

6- Bahr al-Ulum ،Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH) ،edited by: Dr. Mahmoud Matarji ،Dar al-Fikr - Beirut ،no edition.

7 Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an ،Abu Abd Allah Badr al-Din Muhammad ibn Abd Allah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH) ،edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim ،Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya Isa al-Babi al-Halabi wa-Shuraka ،1st edition ،1376 AH - 1957 AD.

8- Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an ،Abu Abd Allah Badr al-Din Muhammad ibn Abd Allah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH) ،edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim ،Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya Isa al-Babi al-Halabi wa-Shuraka ،1st edition ،1376 AH - 1957 AD.

9- Bashir al-Yusr Sharh Nazm al-Zahr fi Ilm al-Fawasil ،Abd al-Fattah al-Qadi ،Al-Hay'a al-Amma li-Shu'un al-Matabi' al-Amiriya ،2001.

10- Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur'an al-Karim ،a group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy at Al-Azhar ،publisher: Al-Hay'a al-Amma li-Shu'un al-Matabi' al-Amiriya ،1st edition ،1393 AH/1973 AD.

11- Al-Tahrir wa al-Tanwir min al-Tafsir ،Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH) ، Al-Dar al-Tunisiya lil-Nashr - Tunisia ،1984 AH.

12- Tanassub al-Bayani fi al-Qur'an Dirasa fi al-Nazm al-Ma'nawi wa al-Sawti ،Ahmad Abu Zayd ،Publications of the Faculty of Arts and Human Sciences in Rabat.

13- Tafsir al-Qur'an ،Abu al-Muzaffar ،Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi then al-Shaf'i (d. 489 AH) ،edited by: Yaser ibn Ibrahim ،and others ،Dar al-Watan ،Riyadh - Saudi Arabia ،1st edition ،1418 AH/1997 AD.

14- Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqida wa al-Shari'a wa al-Manhaj ،Wahba ibn Mustafa al-Zuhayli ،Dar al-Fikr al-Mu'asir - Damascus ،2nd edition ، 1418 AH.

15- Safwat al-Tafasir ،Muhammad Ali al-Sabuni ،Dar al-Sabuni lil-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi' - Cairo ،1st edition ،1417 AH/1997 AD.

16- Al-Fasila fi al-Qur'an ،Abd al-Fattah La Shayn ،Dar al-Murikh ،Riyadh 1982.

17- Fi Zilal al-Qur'an ،Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Shadhli ،Dar al-Shuruq - Cairo ،32nd edition ،1423 AH/2003 AD.

18- Lisan al-Arab ،Muhammad ibn Mukarram ibn Ali ،Abu al-Fadl ،Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruifai al-Ifriqi (d. 711 AH) ،publisher: Dar Sadir - Beirut ،3rd edition ،1414 AH.

19- Mabahith fi Ulum al-Qur'an ،Mana' ibn Khalil al-Qattan (d. 1420 AH) ، publisher: Maktabat al-Ma'arif lil-Nashr wa al-Tawzi' ،3rd edition ،1421 AH/2000 AD.

20- Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id ،Abu al-Hasan Nur al-Din Ali ibn Abi Bakr ibn Sulayman al-Haythami (d. 807 AH) ،edited by: Husam al-Din al-Qudsi ،publisher: Maktabat al-Qudsi ،Cairo ،1414 AH/1994 AD.

21- Mukhtar al-Sihah ،Zain al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH) ،edited by: Yusuf al-Shaykh Muhammad ،publisher: Al-Maktaba al-Asriya - Al-Dar al-Namudhajiya ،Beirut - Sidon ،5th edition ،1420 AH/1999 AD.

22- Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam ،Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sida al-Mursi (d. 458 AH) ،edited by: Abd al-Hamid Hindawi ،publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut ،1st edition ،1421 AH/2000 AD.

23- Al-Musnad ،Abu Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH) ،edited by: Shuaib al-Arna'ut ،and others ،publisher: Mu'assasat al-Risala ،1st edition ،1421 AH/2001 AD.

24- Mafatih al-Ghayb or al-Tafsir al-Kabir ،Abu Abd Allah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH) ،Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut ،3rd edition ،1420 AH.

25- Al-Nukat fi Ijaz al-Qur'an ،printed within: Thalath Rasail fi Ijaz al-Qur'an (Series: Dhakha'ir al-Arab) ،Ali ibn Isa ibn Ali ibn Abd Allah ،Abu al-Hasan al-Rumani al-Mu'tazili (d. 384 AH) ،edited by: Muhammad Khalaf Allah ،Dr. Muhammad Zaghlul Salam ،Dar al-Ma'arif bi-Misr ،3rd edition ،1976 AD.